

في حوار أخير قبل رحيله ..

جميل حمودي يتحدث عن الفن العراقي وحروفياته ودور البولونيين

الفنانون البولونيون جعلوا تحول الى الانطباعية

حروفياتي تستند الى فلسفة وذات روح قومية وعراقية



اعترف بانني استنذت من تجارب كل الفنانين العالميين

جاوهر حسين محمد عجيب

إن ما حصل يمثل خلاصاً من اصعب شيء حصل لعراق في تاريخه الفويل ولدت بناءً ففصم هم من قلوبنا به . فخلال من هذا الكونوس يعني الكثير فيما يتعلق بالثقافة والفن على نحو خاص . لأن يستلحق الفن في العراق ان يتحرر من السجن الطويل الذي عاناه على مدى ثلاثين عاماً فقد تخلصنا من اجمل وسيلة لتجسس الامتيازات الثقافية .

هذا ما قاله رسام منح روحه الوان الحياة مدة ستين ربيعاً . عن سقوطه الفدي في ان يرسم مسافر الاخرين بالوان الاحمر القاني طوال ثلاثة عقود عفاً

لكل جميل حمودي يعرض الفكر الفئان يستمر كبعوث متهجد الفرح العظيم الذي شعر به الان لا يساهيه او يعاقبه الا الشعوب بالمرارة تلك الخضرة الكبرى التي ستظل مدى السنين جرحاً قاتلاً في جسد الثقافة العراقية . انه لتتعب كبروتاً الاثرية) انه لتتعب اثر الخطوط والوثائق والكتب ولوحات الرخيل الابن من فئان العراق ومن فلاحه؛ لهذا يتحدث هذا هل بإمكان اليعر كل ان غيرهم لعرض العراق عفاً فقلده؛ فينبأ! انقضات الى الابد اشياء لا يمكن تعويضها .

هذا الحوار محاولة لتستكشف صفات في ذاكرة جميل حمودي الفئان التشكيلي الرائد . التي اخترت عبر التسع والسبعين سنة الفنية مشاهد واحداث ومراح ووجوده . تتشكل في مجموعها ذاكرة الفن التشكيلي العراقي . فقد كان يمثل القيمة الباقية من جيل خلفه التدريبي وفاق حسن وجود سليم فرسان هذا الفن برباد

تأطوا هذه المقابلة ذات الدلالة في عام 1945 اصغر جميل حمودي مجلة الفكر الحديث . التي استمرت سنتين وكلفت اول مجلة عراقية تسمى بالفنون التشكيلية والثقافة الحديثة . وفي عام 2003 قبل الحرب وبعد ذلك العراق تماماً من اية دروية متخصصة بالفنون التشكيلية بعد مرور ثمانية وخمسين عاماً على صدور تلك المجلة الرائدة

هذه المجلة ومفولة جميل حمودي ووجوه ومطبات في حياته بفتح كان يفترض ان تكون مواصلة اسئلة الجلسة الرابعة معه . الحوار الشؤر جوية كارت جلسات الابن جرت في 14 ايلول ، والثانية في 24 تشرين الاول 2002 . والثالثة في 15 ايار . فينت لسنتي وتوجهت الى بيته في ضاحية السعيدة يوم 24 ايار 2003 وما بينتة الفئان التشكيلي عشتار جميل حمودي بزوجها يخرتني بل حالته الصحية تدهورت بعد ان اسبب بحلقة قلبية منذ ايام هذا حوار جميل حمودي كفت اثنى ان لا يكون الاخير . لكن الموت ليس له وقت . انه اسرع اسرع مما نتوقع



سر الحرف العربي

■ ما الذي جعل الحرف العربي يمثل لك نوعاً من الخلاص الفني؟
تانه سلس وسهل ومليء بالحركة .. مليء بالامكانيات التشكيلية والتنشيطية . وغني بامكانياته النضطية . وتكمن الاستفادة منه والتصرف فيه اكثر من اي حرف اخر . لانه حرف متحرك وحسي وغير جامد ولما مطاوع لكل الامكانيات وهو يأتي بالنسبة للفئان طوع ووجه وريغبته .

■ يبدو ان لمحك محاولة اخرى لتطويع الخط المسماري في ممارسة حر وافية؟
نعم لدي لوحة اسمها (عفتار وكلامش) وهذه اللوحة كتبتها بالخط المسماري الى المشابه له . وهي معروضة بالمتحف . وقد نجزتها سنة 1971 .

خلافات مع السوريين

■ في عام 1924 كانت ولدتك في بغداد . وكانت ولادة السوريات في باريس ايضا بصدد بيان التريه بريوتون السورياتي الاول ثم حدث ان التفتت هاتان فولادتان التوأمان في باريس عام 1927 .
... ماذا كان من نتيجة هذا اللقاء؟
... كان من نتيجة هذا اللقاء اني كنت في لالة غير مرضية بالنسبة للسورياتي لاني اكتسفت اني كنت مانتة . او انها انتهت الى امور بعيدة عنها . رغم انها . مستشرق يسولوني لسه وينولد ريكوفسكي . وكنا نتراور ونلتقي بصورة مستمرة . هؤلاء اثروا علي كثيراً فنيا كبرياً . فقد اكتسقت من الاسرار الفنية المهمة التي جذبتني اليها جذبا شديداً . وحررتني من محالاتي في الصلوب الاكاديمي التي لم يكن شديد التحاس لها . فهدت وهدت ضالتي في الانطباعية والانطباعية الحديثة . وفي ذلك الوقت كانت علاقتي بالاستاد جواد سليم حميدية وسليدية . لان عظيمها فقد كان مثقفاً ثقافة استندت منها كثيراً . فقد حدث في ذلك الوقت انه اعطاني كتاباً عن (السوريات) من تأليف الاديب الكبير انريه بريوتون . وقد كان هذا الكتاب مفتاحاً لي نحو السورياتية . لقد بقيت انطباعياً متأثراً بالافكار السورياتية . ثم صارت سفرتي الى باريس . وشيبت مستعراً على الانتاج بالاسلوب الانطباعي ولكن مع بعض التأثيرات والافكار السورياتية .

علاقات حميمية

■ بغربي السؤال دائماً عن عملية التألف والتآزر والتآزر بينك وبين رواد الفن التشكيلي العراقي جواد سليم . الذي تبت على ذكره . وفاق حسن وحافظ التدريبي؟
... العلاقة بيني وبين هؤلاء الفنانين الكبار كانت حميمية جداً . وبالنسبة لحافظ التدريبي كان جاري في محلة

دور الفنانين البولونيين

■ ما دمت قد استررت الى أهمية بحث كثير من فئانها ومفلات فن التشكيل العراقي وفحصها ودرستها . اود ان توجه اليك هذا السؤال : ما حقيقة تأثير الجنود البولونيين في الحركة التشكيلية العراقية؟ وما هي ذكرياتك معهم؟
... عن الفنانين البولونيين الذين كانوا في العراق السور . كان هؤلاء جنوداً في جيش البولوني الذي ذهب من روسيا الى ايران . ثم تمركز في العراق . واذكر ان بعض الضباط البولونيين كانوا يتصلون بنا وهم يبحثون عن مواد فنية وعن فنانيين ليعرضوا اليهم . وكان ذلك معطهم خاص بهم في شارع الرشيد . قرب جسر السلك حاليًا . وكنا نزردهم بمعلومات مفيدة عن اماكن يستطيعون بها الحصول على هذه المواد مثل (اوردي بلك) و(مخزن نعمان) و(مخزن يوسف حوري) في شارع الرشيد . وبعض المخازن الاخرى التي كانت قد فطنت الى هذه التجارة . فصار بعض المخازن يستورد المواد ونلواذ الفنية . وكان هؤلاء البولونيين لا يتجاوزون العشرة . ومكثوا في العراق مدة لا تزيد عن الستين ايام المصير العالية الثانية . ثم ذهبوا الى مصر وكثيراً ما برحس الى مصر . وكذلك ماتوا هناك . وبارامير . ومولدنسكي . وتور كيجيف . وجانسن . وخورن . وقد ظل هؤلاء يتجشون حتى مغارتهم العراق . وكان اكثرهم قد درس الفن على يد الفنان الفرنسي بيير بولار .

صورة لفئان في شبابه



عمل رمزي لفئان



اشارة

اتحاد الأدباء

عبء الماضي ومشكلات الحاضر

لحظة انحلال الإتحاد تقف على الضد تماماً من لحظة تأسيسه . فإذا ارتبط التأسيس باليسار . ومجموعة من الأدباء . التقديمين . فإن لحظة الانهيار ارتبطت بصعود الرجعية وهيمنة حزب البعث . عبر تشكيله فرضت باسمه .

انتخب اول مجلس للاتحاد في مائس ضم هذا المجلس كلا من (الجواهري . محمد صالح بحر العلوم . صلاح خالص . ذو النون ايوب . عبد الله كوران . لبيعة عباس عمارة . عبد الوهاب البياتي . يوسف العاني . مهدي الخزومي . عبيد الملك نوري . علي جواد الطاهر . علي جليل الوردى وسعدى يوسف) . هذه القائمة التي تضم نخبة من اهم ادباء البلد وقف البعثيون ضدها وكتبوا عشرات المقالات . وعددًا من الكتب في مهاجمتها . كتب هلال ناجي ومحبي الدين اسماعيل في كتابهما (جناباً الشيوعيين على الأدب العراقي) هل الأدباء يمكن ان يرضوا أو يطمئنون لهذا الاتحاد . ان كان اتحاد الأدباء العراقيين جهازاً من أجهزة الدولة على غرار الاتحادات التي تنشأ في الاقطار الشيوعية فما افئنه يمثل الدولة التي يعيش في ظلها . بنص دستورها ومن روح اهدافها لان دولة لظهر طابع لها الحيات . وذهبوا الى ان وجود الاتحاد بهذا التشكيل يهدد الفكر العراقي والوجدان العراقي والإنسانية العراقية . تعتقد ان أية مقارنة بين المجلس السابق . وكل المجالس اللاحقة توضح لنا من هم الجناد فضلاً في تاريخنا المعاصر . والغريب ان معظمه من هاجمو المجلس في شكله الأول مازالوا احياء . ولم نسمع منهم شكوى او تظلمة على الرغم مما وصل اليه الاتحاد من حال لا يسر صديقاً . فهل نسيان التاريخ جزء من بنية الفكر البعثي ؟ وهل نستطيع ان نسلّمهم ماذا قدمتم لهذه المؤسسة طيلة مدة حكمكم الطويلة جدا؟

هذا السؤال يقودنا الى سؤالنا الحالي: كيف سيبدأ بناء هذه المؤسسة التي تضم الصفوة من أبناء بلدنا ؟

لقد حاول جمع من أدباء العاصمة انتخاب هيئة تقوم بالحفاظ على ممتلكات الاتحاد وديمومة بعض نشاطاته بما يناسب الوضع الحالي . وقام البعض الآخر بعقد عدة اجتماعات لمناقشة جملة المشاكل التي خلفها العهد السابق .

في طليعة الأمور التي تمت مناقشتها . قضية إعادة النظر في العضوية . إذ منحت العضوية سابقاً للكثير ممن ليس لهم علاقة بالادب او الكتابة . وحببت عن الكثير من الأدباء . والكتاب ممن شملهم رهاب السلطة . فضلاً عن طبيعة التمثيل في هذا الاتحاد للكثافة بغير العربية من العراقيين . وطبيعة علاقة الاتحاد العام بالاتحادات الفرعية . كما شكلوا لجاناً تتكفل بالأمور السابقة ل لجنة إعادة النظر بالعضوية . واخرى للاتصالات . تألفت الأول من (الناصر جهاد مجيد . والشاعر هائل الشرح . والشاعر حسن عبد راضي) اما الثانية فشكلت من (الناقد فاضل شامر . والشاعر محمد علي الخفاجي . والشاعر نعمان النقاش . والشاعر راسم الروائي) .

ولعرفة طبيعة التصورات المتحمكة بأليات العمل حاولنا ان نعرف ما يفكر به الأدباء . الان حول إعادة بناء هذه المؤسسة . فجات الاجابات عن سؤالنا (ماهو تصوركم عن دور اتحاد الأدباء في المرحلتين الحالية واللاحقة ؟) مع اتفاقها على سوء الأداء السابق لهذه المؤسسة فإنها اختلفت في رؤيتها لهذا الدور . اما ذهب الشاعر محمد علي الخفاجي الى انه (من قبيل المبالغة) اذا ما ذهب ان اتحاد الأدباء . كتجمع ثقافي غير متجانس في الثقافات والرؤى والعهاد . قادر الان على اللحاق بما حدث ويحدث . ان الحوار الخفي ذلك الذي يجري الان بين اتحاد الأدباء والواقع المتغير هو حوار متقطع ومن ذو خاصية بعد ان تم التلاعب بنتائج ما حدث .

فمن الصعب ان نعد ذواتنا سريعاً معاني مستقبلياً متفككة مع ما يحدث . ان اتحاد الأدباء يعمل على اعداد ذوات ادبائه في حوار صامت ويعيد اصطفاقهم من جديد . أملاً في ان تصفو عملية التلقي لديه دون (عش) ذلك الذي يتطلب وقتاً ولباقة وصبراً في التعلق بالمرحلة اللاحقة . أما دوره اليوم فهو دور يسبق بغالب وهو دور ساقط بالسياق وليس له فضل القيادة الحقيقية وإنما التبعية فقط .

اما الناقد والشاعر (علي الفواز) فذهب الى القول : اننا نعمل في مؤسساتنا الأدبية على النهوض بهامها بشكل موضوعي ومتوازن وإعادة الثقة بكل اليراع . والاتفاقيات التي تم تهيئتها خلال مؤتمرنا الأدبي لتوسع قاعدته على أساس دور المثقف في الحياة السياسية والثقافية . وان يكون المثقفون والادباء ومن خلال مؤسساتهم اصدوا آتاً فاعلة في تحكيم معاني الواعي الوطني وتنمية القدرات الثقافية لبنائنا . شعربنا في مواجهة تحديات المرحلة . وإعادة صياغة معادلاتها بسوعي ومسؤولية فضلاً عن العمل المشترك لفي صيانة الموروث الثقافي . . والسعي الحديث لبناء وتشكيل دولة حديثة يسهم في بنائها المثقفون الواعي لاسماء القانون والعدالة والحيطة . وتوسع حلفاء النشر الإبداعي . وضمان حقوق المبدعين . . وتوسع منيات المطبوع العراقي في الداخل والخارج .

أما الناقد عبد الستار جبر الانديي فقدم برنامجاً متكاملأ تطغى عليه الصبغة العملية لإعادة بناء الاتحاد عبر مختلف مفاصله حيث أكد على ضرورة إعادة النظر بالمجلس المركزي والتنفيذي ورأى ان تتوزع القواعد على أساس التصنيف الجغرافي والحضلي للادب فقط وليس على أساس القوميات والطوائف كالأديب في الاتحاد العراقي ولا وقبل كل شيء .

أفراح ان يتألف المجلس المركزي من (54) مقعداً تضم (18) شاعراً + 18 ناقدًا + 18 فاضلاً) ووفق هذا تكون هناك ثلاث لجان أساسية تتخض من قبل المجلس المركزي هي: (لجنة الشعر . لجنة النقد . لجنة القصص) . ويكون مجموع أعضاء كل لجنة ثلاثة . ثم يصار الى تعيين العمل بيئتها على ثلاث لجان (ادارية . مالية . اعلامية) . وهذا يكون عدد مساعدي المكتب التنفيذي (9 مساعداً) . من هذه اللجان ترشح الاسماء التي تقوم بتدقيق قبولات الانماء وفق شروط متفق عليها مسبقاً .

من خلال هذه الاجابات نرى انها تباينت وفق تصورات جيلية فإذا كان الجيل الستيني يرى ان الحاضر معمم لذا من الصعب تحديد نقاط المستقبل . فإن الجيل الثمانياني يرى ان الاتحاد يجب ان يمارس دوراً فاعلاً ليس على المستوى الثقافي السياسي . بل على المستوى السياسي . إما الجيل التسعيني فيطرح تصوراً عملياً عبر جملة من المقترحات الهيكلية . ونحن بدورنا ندعو المعنيين بإسار الاتحاد للنظر بالآفاق التي قدمها كل من الدكتور داود سلوم . والشاعر علي الحلبي . والكاظم خضر الوالي . والنقاد حارث طه الراوي . والنشورة في الكتاب المذكور سابقاً . وهي مقترحات تهدف الى جانب إعادة بناء اتحاد الأدباء . وتتفق مع ما يذهب اليه اديبناؤنا الان على الرغم من انها قدمت لتصحيح مسار اتحاد الادباء عام 1959 .

هذا الأمر ان دل على شيء . فانه يدل على اننا لم نتجاوز خمسينات القرن العشرين . واذا كان الاعتراض على بنية التشكيل الأولى للاتحاد جزءاً من الصراع ايدولوجي فإنه الان حقيقة علينا ان نواجهها بجد وبسعي حقيقي لا لإعادة مسارات سابقة طالما نتجنتها بليلها وتعدنا نوالصها . وإنما علينا ان نعيد بناء هذه المؤسسة مع ما يتفق والتنوع الثقافي والاجتماعي لبلدنا .

سعيد عبد الهادي